Jurnal al-Turath; Vol. 5, No. 2; 2020
e-ISSN 0128-0899

Received: 01 October 2020; Accepted: 05 December 2020

مصطلح العقل في القرآن الكريم ووسائل الحفاظ عليه: دراسة قرآنية مقاصدية

Assoc. Prof. Dr. Bey Zekkoub Abdelali (Corresponding author) [1] & Assoc. Prof. Dr Yasser Mohamed Tarshany[2]

Email: [1]bey.zekkoub@mediu.edu.my & [2] yasser.tarshany@mediu.edu.my

[1]Lecturer at Faculty of Islamic Sciences, al-Madinah International University Malaysia (MEDIU)

[2] Lecturer at Faculty of Islamic Sciences, al-Madinah International University Malaysia (MEDIU)

ملخّص البحث

لقد أوجب الشارع المحافظة على العقل، وعدم تعريضه للتلف، وذلك بوسائل عدة. إلاّ أنّ تجاهل هذه الوسائل؛ توجب اختلال العقل، وإذا اختل العقل الإنساني؛ اختل نظام الأمة بوجه ما، وعلى هذا يجب على الإنسان أن يعلم أن عقله ليس خالصًا له، بل لله فيه الحق، وللمجتمع فيه حق، ومن هنا وجب الأخذ بوسائل المحافظة عليه وعدم تعريضه للتلف؛ صيانة لحق الله فيه، ثم لحق المجتمع، لذا سعى البحث إلى إحصاء كلمة "العقل" في القرآن الكريم بتصريفاتها المختلفة، ثم تحليلها، كما سعى إلى استكشاف وسائل الحفاظ على العقل الإنساني في الشريعة الإسلامية. موظّفًا المنهج الاستقرائي التحليلي، ثم الاستنباطي. وقد توصّل البحث إلى أنّ "العقل" ذكر في القرآن باشتقاقاته المختلفة تسع وأربعين مرة، كما توصل إلى وجود عدة وسائل للحفاظ على مقصد العقل، ومن أهمها: حفظ العقل بالتفكير الصحيح، وبتدبر القرآن والعمل به، وبالدراسة عبر الإنترنت، وبتنمية مهاراته عن طريق الذكاء الاصطناعي، وبحرية التعبير عن الرأي والتشاور مع الآخرين، وبتنمية مناهج التفكير النقدي والإبداعي، وبنهيه عن الحرام، وعن التلقيد الأعمى، وعن التفكير خارج حدوده، وعن الانشغال بالأمور الخلافية التي لا ينبني عليها عمل، وعن نشر الشائعات، ومن مخاطر تعطيل وسائل الحفاظ على مقصد العقل: التخلف الحضاري، التقويم الخاطئ للأشخاص، عدم تنوع الآراء والاجتهادات، الإدمان على الألعاب الإلكترونية، تصديق الأوهام والخرافات، والغضب عند الحوار.

الكلمات المفتاحية: حفظ العقل، القرآن الكريم، وسائل، مقاصد الشريعة، مخاطر.

The Concept of Intellect in the Noble Quran and the Ways of Preserve It: A Quranic Study

Abstract

The religion has urged to preserve the intellect (*'aql*) and not to damage it; this can be achieved in various ways. One of the consequences that happened when not preserving the intellect is it will lead to the state of imbalanced. Furthermore, the imbalance of the human's intellect can affect the entire nation's system. Therefore, the man must remember that his intellect is a blessing from Allah and must abide by the rules of Allah. All the actions and decision must also according to these rules. Moreover, this intellect has to be preserved by the legal means from anything that might cause harm to it. In doing so, the commandments of Allah and the rights of people are preserved and intact. This study aims to count the repetition of the word 'intellect' in the Quran with its diverse linguistic syntax and then analyse it. Besides, it also aims to shed light on the ways on preserving the intellect from the Islamic perspective by implementing an analytical inductive and deductive approach. This study has concluded that the word 'intellect' has been mentioned in the Quran forty-nine times. It also concludes that there are a lot of ways to preserve the intellect such as: preserving the intellect through the right thinking, by pondering upon the Quran and act according to the right teaching, by using the internet as a way of study, by developing skills through the artificial intelligence, by the freedom of expression and consulting others by developing the methodologies of critical and innovative thinking, by prohibiting all kinds of illicit, by urging the intellect to not follow blindly, and by urging the intellect not to think beyond its limits. In addition, the dangers that comes from hindering the ways to preserve the intellect are: the inability to keep pace with the contemporary civilization, evaluating people in a wrong way, the lack of diverse opinions and endeavours, addiction of playing video games, believing in myths and arguing angrily.

Keywords: Preserving the intellect, The Noble Quran, method, Maqāṣid Sharīʿah, dangers.

1. المقدمة

الحمد لله على نعمائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في أرضه ولا في سمائه، والصلاة والسلام على خير أنبيائه، وعلى آله وأزواجه وأصحابه وأبنائه، وبعد!

فإنّ أجلّ نعمة أنعمنا الله بها هي نعمة الإسلام، قال ﷻ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: 3)، ولا يعرف قيمتها من لم يتذوّق حلاوتها بقلبه، ويؤيّد هذا قوله ﷺ: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبداً لا يحبه إلا لله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله كما يكره أن يلقى في النار" (البخاري، 2002)، ويعقب نعمة الإسلام نعمة العقل التي بها نميّز الخير من الشّرّ، والهدى من الضّلال، والحقّ من الباطل، والحسن من القبيح، والسنة من البدعة، والإخلاص من الرّياء، والتي بها فضلنا الله على كثير ممن خلق تفضيلا، قال ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: 70)، لقد جاء وصف العقل في القرآن الكريم بأوصاف كثيرة منها: أنّه المتأمّل في ملكوت السموات والأرض وما بينهما، وأنّه المتفكر في الإنسان نفسه في أصله ومراحل إيجاده إلى وفاته، وأنّه المتدبر في القصص القرآني، وأنّه المتعجب من أولئك الذين عطلوا عقولهم لمعرفة الحقيقة، وأنّه المتأمل في التشريع الربّاني، وقد ذكر القرآن الكريم مشتقات العقل تسعاً وأربعين مرّة، وذكره مرتين مع القلب في سورة الحج وسورة الحشر بتقديم القلب على العقل، كما ورد أيضاً تقديم القلب على مرادفات العقل كالفقه والعلم حوالي سبع مرّات وهذا من باب التشريف والعناية والاهتمام، والمتأمل أيضاً في آيات القرآن يجد أن الله تعالى يربط بين القلب والعقل، أو القلب والفقه أو القلب والعلم في أكثر من آية ليدلّنا أن العقل يستمدّ روح التعقّل والتفهّم والإدراك من القلب، ففي معرض وعيده للعصاة بسبب إعراضهم عن الهدى والمنهج القويم يقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (الأعراف: 179)، ويستشف من الآية أن سبب إعراضهم عن الله هو عدم استخدام قلوبهم للتفكر والتدبر والتفقه.

2. العقل في القرآن الكريم

مفهوم العقل لغة واصطلاحاً

العقل عند العرب هو الحِجر والنُّهى ضِدُّ الحُمق، والجمع عُقُول. وعقَلَ، فهو عَاقل وعَقُول من قوم عُقَلاء. قال ابن الأنباري: رجل عاقل وهو الجامع لأمره ورأيه، وقيل: العاقل الذي يحبس نفسه ويردّها عن هواها. والعقل: التثبت في الأمور. وسمّي العقل عقلاً لأنه يعقِل صاحبه عن التورّط في المهالك أي يحبسه، وقيل: العقل هو التمييز الذي به يتميز الإنسان عن سائر الحيوان (ابن منظور، 1930)، وقد يعبّر بالقَلْبِ عن العَقْل، قال الفرّاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ (ق: 37)، أي: عَقْلٌ، قال الفرّاء: وجائزٌ في العربية أن تقول ما لَكَ قَلْب وما قَلْبُك معك، تقول ما عَقْلُك معك وأين ذَهَب قَلْبُك ؟ أي: أين ذهب عَقْلُكَ؟ وقال غيره لمن كان له قَلْبٌ أي: تَفَهُّمٌ وتَدَبُّرٌ (ابن منظور، 1930)، قال الراغب: "العقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم، ويقال للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوة عقل، ولهذا قال أمير المؤمنين رضي الله عنه:

رأيت العقل عقلين ** فمطبوع ومسموع

ولا ينفع مسموع ** إذا لم يك مطبوع

كما لا ينفع الشمس ** وضوء العين ممنوع" (الراغب، 1930).

قال الإمام أبو القاسم الأصبهاني:"وقال بعضهم العقل على ثلاثة أوجه عقل مولود مطبوع وهو عقل ابن آدم الذي به فضل على أهل الأرض وهو محل التكليف والأمر والنهي وبه يكون التدبير والتمييز، والعقل الثاني: عقل التأييد الذي يكون مع الإيمان معاً. وهو عقل الأنبياء والصديقين وذلك تفضل من الله تعالى، والعقل الثالث: هو عقل التجارب والعبر وذلك ما يأخذه الناس بعضهم من بعض" (الأصبهاني، 1999)، والشاهد هنا الوجه الأول. وقال ابن الجوزي: "إن أعظم النعم على الإنسان العقل، لأنه الآلة في معرفة الإله سبحانه والسّبب الذي يتوصل به إلى تصديق الرسل" (ابن الجوزي، 2001)، وقال الإمام أبو عبد الله المازري رحمه الله: "اختلف الناس في العقل ما هو فقيل هو العلم وقيل بعض العلوم الضرورية وقيل قوة يميز بها بين حقائق المعلومات" (النووي، 2004)، وقال ابن تيمية: "العقل في لغة العرب يتناول العلم والعمل بالعلم جميعاً ومن أهل الكلام من يجعله اسماً لنوع من العلم فقط فيقول هو نوع من العلوم الضرورية ومن الناس من يريد به العمل بالعلم كما ذكره أبو البركات، وقد يراد بالعقل القوة التي في الإنسان وهي الغريزة التي بها يحصل له ذلك العلم والعمل به ولهذا كان في كلام السلف كأحمد والحارث المحاسبي وغيرهما اسم العقل يتناول هذه الغريزة (ابن تيمية، 1406)، وقال أنور الجندي: "هو جوهر مضيء، خلقه الله في الدّماغ، وجعل نوره في القلب، أو كما عبّر عنه البعض بأن العقل مصباح، وزيته الذي يضيء به هو القلب (الجندي، 1980).

وقد تحدّث أيضاً الحارث المحاسبي عن معنى العقل في كتابه: **(مائية العقل)** فقال: "غريزة وضعها الله سبحانه في أكثر خلقه، لم يطلع عليها العباد بعضهم من بعض، ولا اطلعوا عليها من أنفسهم برؤية ولا بحسّ، ولا ذوق ولا طعم، وإنّما عرّفهم الله إياها بالعقل منه" (المحاسبي، 1398).

من خلال استعراض النصوص اللّغوية والنصوص الاصطلاحية الواردة في المعنى الحقيقي للعقل؛ يفهم أن العقل يطلق على حقيقتين:

الأولى: يطلق العقل ليدلّ على الغريزة التي خلقها الله ووضعها في أكثر خلقه، لم يطلع عليها العباد بعضهم من بعض، ولا اطلعوا عليها من أنفسهم برؤية ولا بحسّ، ولا ذوق ولا طعم، وإنّما عرّفهم الله إياها بالعقل منه.

والثانية: يطلق العقل ليدلّ على أنه يستمدّ نور الفهم والتعقل والتدبر والتأمل والإدراك والتمييز وما يشمل ذلك من القلب لقوله

تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ (ق: 37).

والتعريف الذي نختاره جمعاً بين التعريفات اللّغوية والاصطلاحيّة السّابقة: "العقل هو القوّة التي في الإنسان، وهو الغريزة التي خلقها الله في القلب ابتداء، وله تعلّق بالدّماغ، والتي بها يحصل له العلم والعمل به، وهو منبع المفاهيم والإدراك والمقاييسات".

مشتقات العقل في القرآن الكريم

إذا كان القرآن الكريم لم يستعمل العقل كمصدر، ولكن كفعل، فقد عبّر عنه بمعانٍ وألفاظ مختلفة؛ كالحجر، والنّهى، والحلم، والتفكير، وسنركّز هنا على فعل "عقل" الذي تكرّر في القرآن الكريم بتصريفاته المختلفة أربعاً وعشرين مرة بصيغة المضارع الجمع المذكّر المخاطب (تَعْقِلُونَ)، واثنين وعشرين مرة بصيغة المضارع الجمع المذكّر الغائب (يَعْقِلُونَ)، ومرة واحدة بصيغة المضارع المفرد المذكّر الغائب (يَعْقِلُهَا)، ومرة واحدة بصيغة المضارع الجمع المذكّر المتكلّم (نَعْقِلُ)، ومرة واحدة بصيغة الماضي الجمع المذكّر الغائب (عَقَلُوهُ) بمجموع تسع وأربعين مرة خلال تسع وأربعين آية، وصيغها الفعلية هي: (تَعْقِلُونَ)، و(يَعْقِلُونَ)، و(يَعْقِلُهَا)، و(نَعْقِلُ)، و(عَقَلُوهُ).

آيات العقل في القرآن الكريم

وباستقراء آي الذّكر الحكيم تبيّن الآتي:

قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، [البقرة:44].

قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، [البقرة:73].

قال تعالى: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾، [البقرة:75].

قال تعالى: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، [البقرة:76].

قال تعالى: ﴿وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، [البقرة:164].

قال تعالى: ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾، [البقرة:170].

قال تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾، [البقرة:171].

قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، [البقرة:242].

قال تعالى: ﴿وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، [آل عمران:65].

قال تعالى: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾، [آل عمران:118].

قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾، [المائدة:58].

قال تعالى: ﴿يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾، [المائدة:103].

قال تعالى: ﴿وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، [الأنعام:32].

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، [الأنعام:151].

قال تعالى: ﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، [الأعراف:169].

قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾، [الأنفال:22].

قال تعالى: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، [يونس:16].

قال تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾، [يونس:42].

قال تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾، [يونس:100].

قال تعالى: ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، [هود:51].

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، [يوسف:2].

قال تعالى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، [يوسف:109].

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، [الرعد:4].

قال تعالى: ﴿وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، [النحل:12].

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، [النحل:67].

قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، [الأنبياء:10].

قال تعالى: ﴿أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، [الأنبياء:67].

قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾، [الحج:46].

قال تعالى: ﴿وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، [المؤمنون:80].

قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، [النور:61].

قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾، [الفرقان:44].
قال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾، [الشعراء:28].
قال تعالى: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، [القصص:60].
قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، [العنكبوت:35].
قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾، [العنكبوت:43].
قال تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾، [العنكبوت:63].
قال تعالى: ﴿فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، [الروم:24].
قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، [الروم:28].
قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾، [يس:62].
قال تعالى: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾، [يس:68].
قال تعالى: ﴿وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، [الصافات:138].
قال تعالى: ﴿قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾، [الزمر:43].
قال تعالى: ﴿وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، [غافر:67].
قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، [الزخرف:3].
قال تعالى: ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، [الجاثية:5].
قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾، [الحجرات:4].
قال تعالى: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، [الحديد:17].
قال تعالى: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾، [الحشر:14].
قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾، [الملك:10].

هذا ويفهم من مجموع آيات العقل في القرآن الكريم الآتي:

- منها ما يتعلّق بنكير الله على من يأمرون الناس بالبّرّ وأعمال الخير وهم بعيدون كل البعد عن تلك المأمورات.
- ومنها ما يتعلّق بمن يعطّلون عقولهم في التفكّر في خلق الله.
- ومنها ما يتعلّق بمن يحرّفون أحكام الله عزّ وجلّ ويفسّرونها بما يتوافق وشهواتهم وشهوات غيرهم بعد أن عقلوها وفهموها.
- ومنها يتعلّق برذيلة التحريف ورذيلة النفاق والتدليس التي يتخلّق بها اليهود ويسلكونها في حياتهم عند التعامل مع غير اليهود، حيث إذا ما تلاقى المنافقون من اليهود مع محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه، قالوا لهم نفاقا وخداعا: صدّقنا أنّ ما أنتم عليه هو الحقّ، وأنّ محمداً صلّى الله عليه وسلّم رسول من عند الله، وإذا ما انفرد بعض اليهود ببعض قال الذين لم ينافقوا لإخوانهم الذين نافقوا معاتبين: أتخبرون المؤمنين بما بيّنه الله لكم في كتابكم مما يشهد بحقيّة ما هم عليه، لتكون لهم الحجّة عليكم يوم القيامة، أفلا تعقلون أنّ هذا التحديث يقيم الحجة لهم عليكم.
- ومنها ما يتعلّق بمن إذا نصحتهم في الله وطلبت منهم اتباع ما أنزل الله من قرآن، أقفلوا عقولهم معرضين عن ذلك بحجّة اتباع ما وجدوا عليه الآباء من عبادة الأصنام والخضوع للرّؤساء.
- ومنها ما يتعلّق بتقريع الله للذين عطّلوا عقولهم في استماع الحق والدعوة إليه بأنهم لإعراضهم عن الهادي لهم إلى ما ينفعهم وينجيهم من العذاب صاروا بمنزلة من فقد حواسه، فأصبح لا يسمع ولا ينطق ولا يبصر.
- ومنها يتعلّق بالغرض الذي من أجله بيّن الله أحكامه في القرآن الكريم لكي يفهم الخلق ما فيها ويعقلوها ويعملوا بها فينالوا السعادة في الدنيا والآخرة.
- ومنها ما يتعلّق بتجهيل أهل الكتاب في دعواهم الباطلة أنّ إبراهيم كان يهودياً أو نصرانيا مع أنّ التوراة والإنجيل ما نزلا إلاّ من بعده بأزمان طويلة.
- ومنها ما يتعلّق بحضّ الله عباده المؤمنين على استعمال عقولهم بتأمّل وتدبّر في آيات الأحكام التي بينها الله لهم فضلاً منه وكرماً.
- ومنها ما يتعلّق ببعض مظاهر استهزاء أولئك الضالين بالدّين وشعائره بسبب أنهم قوم سفهاء جهلاء، لا يدركون الأمور على وجهها الصّحيح، ولا يستجيبون للحقّ الذي ظهر لهم بسبب عنادهم وأحقادهم.
- ومنها أنّ أولئك الذين يحرّمون ما أحلّ الله إنما يفترون على الله الكذب بسبب أنّهم لا يفقهون الحقّ ولا يستجيبون له انقياداً لأهوائهم ورؤسائهم.
- ومنها أن الحياة الآخرة أفضل من الحياة الدنيا لمن كان له عقل يفكّر به.
- ومنها أنّ شر الناس هم الذين عطّلوا عقولهم في استماع الحق والدعوة إليه.

- ومنها ما يتعلّق باستحالة إيصال الحقّ لمن جعل إلهه هواه فجعل الله على على قلبه وسمعه وبصره غشاوة.
- ومنها ما يتعلّق بجعل الكفر وما يترتب عليه من عذاب على القوم الذين لم يستعملوا عقولهم فيما يهدى إلى الحقّ والخير، بل استعملوها فيما يوصل إلى الأباطيل والشرور.
- ومنها ما يتعلّق أنّ الأنبياء والمرسلين لا يريدون على ما يدعون غليه أجرا ولا ثناء، ولكنّ بعض المدعوّين لا يعقلون أنّ أجر النّاصحين المخلصين، إنما هو من الله- تعالى- ربّ العالمين ورازقهم.
- ومنها أنّ الغرض من إنزال القرآن لكريم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين، لأجل أن تعقل معانيه، وتفهم ألفاظه، وينتفع بهداياته.
- ومنها أنّ من مظاهر كون القرآن الكريم فيه ذكر العرب وشرفهم، أنه نزل بلغتهم، ولكنّ بعضهم لا يدركون هذا الأمر الجليّ.
- ومنها ما يتعلّق بتوبيخ وتقريع المشركين الذين لا يعتبرون ولا يتعظون بسبب عدم فقه قلوبهم.
- ومنها أنّه لا يفهم أمثال القرآن الكريم إلا الراسخون في العلم، المتدبرون في خلق الله، الفاقهون لما يتلى عليهم.
- ومنها ما يتعلّق بما فعله بعض الأعراب من رفع أصواتهم عند ندائهم للنبي صلّى الله عليه وسلّم أكثرهم لا يفقهون ما تقتضيه الآداب القويمة من مراعاة الاحترام والتوقير لمن يخاطبونه من الناس، فضلا عن أفضلهم، وأشرفهم.
- ومنها أنّ الناظر إلى الكفار باختلاف مشاربهم في عداوتهم ومقاتلتهم للمؤمنين يحسبهم مؤتلفين والحال أن قلوبهم متفرقة بسبب أنهم قوم لا يعقلون الحق والهدى والرشاد، وإنما هم ينساقون وراء أهوائهم بدافع من الأحقاد والمطامع والشهوات، بدون إدراك لعواقب الأمور، أو للفهم الصحيح.
- ومنها ما يتعلّق بقول الخاسرين الذين خسروا أنفسهم يوم القيامة على سبيل الحسرة والنّدامة لو كانت لنا عقول ننتفع بها أو نسمع ما أنزله الله من الحق، لما كنا على ما كنا عليه من الكفر بالله والاغترار به، ولكن لم يكن لنا فهم نعي به ما جاءت به الرسل، ولا كان لنا عقل يرشدنا إلى اتباعهم.

هذا وإنّ العقل أداة المعرفة، ووظيفته التعقّل والتفهم والتأمّل والنّظر والإدراك، وتالياً فهو مدعوٌّ إلى:

1- التأمّل والنّظر في أسرار الكون والقوانين التي تقف وراء نظام الطبيعة المدهش، والنواميس التي تحكم حياة الإنسان ووجوده، وما يدور حوله من المخلوقات العلوية والسفلية وما فيها من عوالم.

2- التأمّل والتفكر في أصل خلق الإنسان، ومراحل تطوّره من النطفة حتى الموت، وأن الذي أوجد الطبيعة برمتها قادر على أن يحيي الموتى.

3- التأمّل والنظر إلى عجز الإنسان أمام نواميس الطبيعة وقوانينها، وأنه مهما بلغت قدرته، ومهما جادل وناقش، فإنه لا يستطيع تبديل هذا القانون الطبيعي ولا إبطاله.

4- التأمّل والتدبر في آي القرآن الكريم، وأنه مهما برع العربي وغير العربي في اللغة العربية وأتقنها وجوّدها، فإنه لا يستطيع أن يأتي بمثل هذا القرآن في هدايته وأحكامه وإعجازه وبلاغته ونظامه وأسلوبه، قال ﷻ: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء: 88).

5- التأمّل والتفكر في أخبار الأمم السابقة من خلال القصص القرآني، وما فيها من حجج وأدلّة وبراهين وضعت معتبراً لذوي العقول والتمييز دون غيرهم من الخلق، ومن الأمثلة على ذلك الحوارات التي دارت بين الأنبياء والرسل من ناحية وبين المنكرين لوجود الله من ناحية أخرى، وكيف أن المنكرين لوجود الله عطلوا عقولهم وفكروا بعقول غيرهم حتى ولو كان غيرهم على جهل فيما يعتقدون ونحو ذلك مما يحويه كتاب الله عز وجل من تفاصيل الأمم الغابرة.

6- من صفات العقل في القرآن ما يأتي: التعقّل، التعلّم، التجهّل، التذكّر، التدبّر، التفهّم.

قال الجوزو: "القرآن وهو يربط فعل العقل بهذه الظواهر، إنما يريد من الإنسان أن يمارس دوره الحقيقي عن طريق الفعل (يعقل) أي ان يسلط أضواء ذلك المصباح الكاشف في داخل نفسه على أشياء الطبيعة، وعلى أشياء الإنسان، وأن يكون ذلك بكل ما يملكه من أدوات الكشف

والمعرفة بحسه ببصره بسمعه، بل ببصيرته النفاذة لكي يدرك أسرار الكون والقوانين العلوية التي تقف وراء نظام الطبيعة المدهش،

والنواميس التي تحكم حياة الإنسان ووجوده... العقل في القرآن إذن هو أسمى ما في الإنسان، لأنّه هو الذي يميّزه عن الحيوان، وهو الذي يصله بالكون وخالق الكون، فهو حقيقة النور الذي يكشف له أسرار المعرفة، ليؤمن إيماناً يقينيّاً مدركاً واعياً" (الجوزو، 1980).

رسومات بيانية تبين تكرار مادّة "عقل" في القرآن الكريم

الرسم البياني الأول يبين نسبة تكرار صيغ التصريف للفظ "العقل" في القرآن الكريم

	صيغ التصريف	عدد الصيغ	التّكرار	السورة	النسبة المئوية
1	الجمع المخاطب	تَعْقِلُونَ	24	البقرة، آل عمران، الأنعام، الأعراف، يونس، هود، يوسف، الأنبياء، المؤمنون، النور، الشعراء، القصص، يس، الصافات، غافر، الزخرف، الحديد.	49%
2	الجمع الغائب	يَعْقِلُونَ	22	البقرة، المائدة، الأنفال، يونس، الرعد، النحل، الحج، الفرقان، العنكبوت، الروم، يس، الزمر، الجاثية، الحجرات، الحشر	47%
		عَقَلُوهُ	1	البقرة	
3	المفرد الغائب	يَعْقِلُهَا	1	العنكبوت	2%
4	الجمع المتكلم	نَعْقِلُ	1	الملك	%2
	المجموع	5 صيغ	49 مرّة	35 سورة	%100

الرّسم البياني الثاني يوضّح نسب الصيغ التصريفية التي ذكر بها لفظ العقل في القرآن الكريم

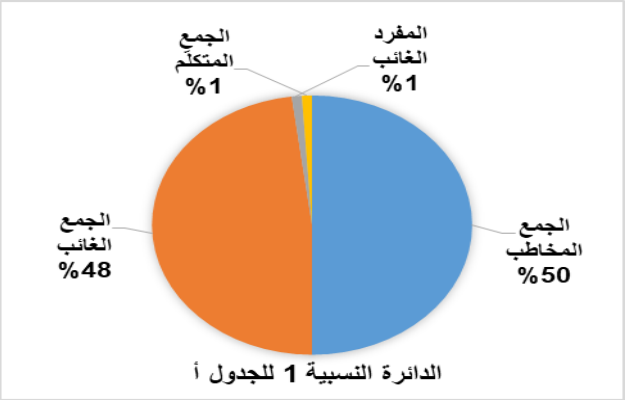

الرّسم البياني الثالث يوضّح نسبة ذكر لفظ "العقل" في السّور المكيّة والمدنيّة والمختلف فيها

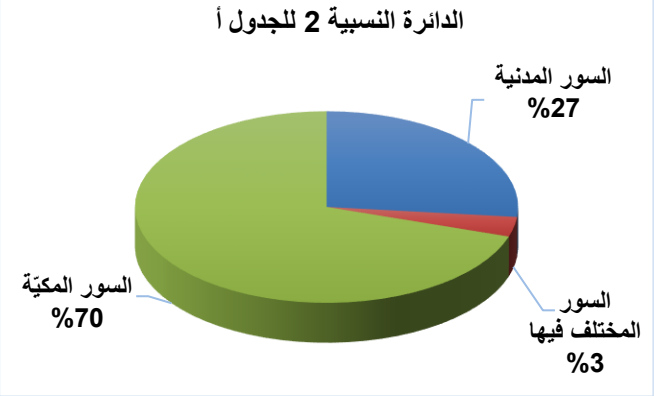

الرسم البياني الرابع يبين تكرار فعل "عقل" في القرآن الكريم

السّورة	التّكرار	النّسبة المئوية
البقرة	8	16.32
آل عمران	2	4.08
المائدة	2	4.08
الأنعام	2	4.08
الأعراف	1	2.04
الأنفال	1	2.04
يونس	3	6.12
هود	1	2.04
يوسف	2	4.08
الرعد	1	2.04
النحل	2	4.08
الأنبياء	2	4.08
الحج	1	2.04
المؤمنون	1	2.04
النور	1	2.04
الفرقان	1	2.04
الشعراء	1	2.04
القصص	1	2.04
العنكبوت	3	6.12
الروم	2	4.08
يس	2	4.08
الصافات	1	2.04
الزمر	1	2.04
غافر	1	2.04
الزخرف	1	2.04
الجاثية	1	2.04
الحجرات	1	2.04
الحديد	1	2.04
الحشر	1	2.04
الملك	1	2.04
مجموع السور	مجموع التكرار	مجموع النسبة المئوية
30	49	100

الرّسم البياني الخامس يبيّن عدد تكرار "العقل" باشتقاقاته المختلفة في سور القرآن الكريم عن حدة

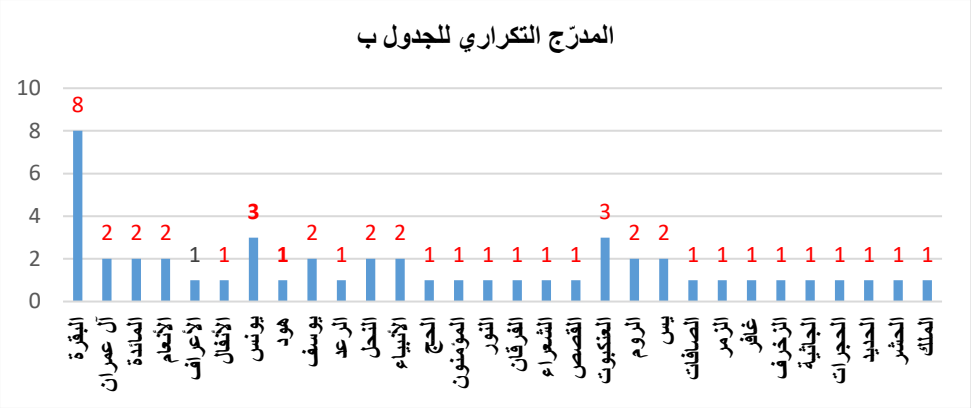

تحليل نتائج الرّسومات البيانية:

1. نستنتج أنّ فعل كلمة "العقل" باشتقاقاته المختلفة ذُكر في القرآن الكريم تسع وأربعين مرة، منها أربع وعشرون مرة في النصف الأول، وخمس وعشرون مرة في النصف الثاني.
2. نستنتج أن مادة "العقل" تكرّرت باشتقاقاتها المختلفة على هذا النحو: تَعْقِلُونَ (24)، يَعْقِلُونَ (22)، عَقَلُوهُ1، يَعْقِلُهَا (1)، نَعْقِلُ (1).
3. نستنتج أنّ لفظ العقل في القرآن الكريم ذكر تسع وأربعين مرّة من خلال أربع صيغ، وهي: صيغة الجمع المخاطب (24)، صيغة الجمع الغائب (22)، صيغة المفرد الغائب (1)، صيغة الجمع المتكلّم (1).
4. نستنتج تكرار لفظ العقل بصيغه المختلفة في مختلف السور على النّحو الآتي:

- ✓ **صيغة الجمع المخاطب:** تكرّر ذكره أربع وعشرون مرّة في سبع عشرة سورة قرآنية هي: البقرة، آل عمران، الأنعام، الأعراف، يونس، هود، يوسف، الأنبياء، المؤمنون، النور، الشعراء، القصص، يس، الصافات، غافر، الزخرف، الحديد، وهذا بنسبة مئوية قدّرت بـ: 49%.
- ✓ **صيغة الجمع الغائب:** تكرّر ذكره ثلاث وعشرون مرة في خمس عشرة سورة قرآنية هي: البقرة، المائدة، الأنفال، يونس، الرعد، النحل، الحج، الفرقان، العنكبوت، الروم، يس، الزمر، الجاثية، الحجرات، الحشر، وهذا بنسبة مئوية قدّرت بـ: 47%.
- ✓ **صيغة المفرد الغائب:** تكرّر ذكره مرة واحدة في سورة العنكبوت، وهذا بنسبة مئوية قدّرت بـ: 2%.
- ✓ **صيغة الجمع المتكلّم:** تكرّر ذكره مرّة واحدة في سورة الملك، وهذا بنسبة مئوية قدّرت بـ: 2%.

5. ويلاحظ إذا نظرنا في مضمون تلك الآيات أن هذا التّكرار قد ورد في سياقات مختلفة، فمنها ما يتعلّق بكون العقل أداة وظيفتها التعقّل، ومنها ما يتعلّق بكون العقل مركز للتعقّل والإدراك من فهم وكسب وتدبر ونظر وغيرها، ومنها ما يتعلّق بكون العقل له دور واحد يتمثّل في المنع من الوقوع في المهالك، ومنها ما يتعلق بذكر صفات العقل في القرآن على ما يأتي: التعقّل، التعلّم، التجهّل، التذكّر، التدبّر، التفهّم، ومنها ما يتعلّق بالعقل المتأمّل الذي ينظر في ملكوت السموات والأرض وما بينهما من المخلوقات السمائية والأرضية والبحرية التي سخرها الله للإنسان، ومنها ما يتعلّق بالعقل المتفكر في الإنسان نفسه، في أصله ومراحل إيجاده إلى وفاته في هذه الحياة الدنيا، ومنها ما يتعلق بالعقل المتدبر في القصص القرآني، ومنها ما يتعلق بالعقل المتأمل والمتعجب من أولئك الذين عطلوا حواسهم وألغوا عقولهم لمعرفة الحقيقة بادعاء التقليد الأعمى، ومنها ما يتعلق بالعقل المتدبر في التشريع الربّاني، ومنها ما يتعلق بالاحتجاج على الكافرين والمترددين بالعقل، ومنها ما يتعلّق بعدم مناقضة الإنسان نفسه والحقائق العلمية، ومنها ما يتعلق بتعزيز القول بالعمل، ومنها ما يتعلق بالأخلاق الفاضلة والذوق والتهذيب، ومنها ما يتعلق بالإيمان والصدق واليقين، ومنها ما يتعلق بتحريف أهل الكتاب لكلام الله من بعد ما عقلوه، ومنها ما يتعلق بآيات الله الكبرى، ومنها ما يتعلق بأفضلية الآخرة على الدنيا، ومنها ما يتعلق باتخاذ الكفار والمنافقين آيات الله هزؤا، ومنها ما يتعلق بافتراء الكذب على الله، ومنها ما يتعلق بعبادة غير الله، ومنها ما يتعلق بالثواب، ومنها ما يتعلق بضرب الأمثال، ومنها ما يتعلق بشتات قلوب الكافرين، ومنها ما يتعلق بالعذاب في الآخرة، وغير ذلك مما حكاه القرآن.
6. نلاحظ أنّ عدد السور التي ورد فيها مفردة "العقل" باشتقاقاتها المختلفة ثلاثون سورة، وهي: البقرة، آل عمران، المائدة، الأنعام، الأعراف، الأنفال، يونس، هود، يوسف، الرعد، النحل، الأنبياء، الحج، المؤمنون، النور، الفرقان الشعراء، القصص، العنكبوت، الروم، يس، الصافات، الزمر، غافر، الزخرف، الجاثية، الحجرات، الحديد، الحشر، الملك.
7. يلاحظ أنّ عدد السور التي خلت عن لفظ "العقل" أربع وثمانون سورة، وهي: الفاتحة، النساء، التوبة، إبراهيم، الحجر،

الإسراء،الكهف، مريم، طـه، النمل، لقمان، السجدة، الأحزاب، سبأ، فاطر، ص، فصلت، الشورى، الدخان، الأحقاف، محمد، الفتح، ق، الذاريات، الطور، النجم، القمر، الرحمن، الواقعة، المجادلة، الممتحنة، الصف، الجمعة، المنافقون، التغابن، الطلاق، التحريم،القلم، الحاقة، المعارج، نوح، الجن، المزمل، المدثر، القيامة، الإنسان، المرسلات، النبأ، النازعات، عبس، التكوير، الإنفطار، المطففين، الإنشقاق، البرج، الطارق، الأعلى، الغاشية، الفجر، البلد، الشمس، الليل، الضحى، الشرح، التين، العلق، القدر، البيّنة، الزلزلة، العاديات، القارعة، التكاثر، العصر، الهمزة، الفيل، قريش، الماعون، الكوثر، الكافرون، النصر، المسد، الإخلاص، الفلق، الناس.

8. يلاحظ في مجموع السور التي ورد فيها لفظ "العقل" باشتقاقاته المختلفة، ثماني سور مدنية، وسورة مختلف فيها، اثنان وعشرون سورة مكية، فالمكية هي: الأنعام، الأعراف، يونس، هود، يوسف، النحل، الأنبياء، الحج، المؤمنون، الفرقان الشعراء، القصص، العنكبوت، الروم، يس، الصافات، الزمر، غافر، الزخرف، الجاثية، الملك؛ والمختلف فيها هي: الرّعد؛ والمدنية هي:
البقرة، آل عمران، المائدة، الأنفال، النّور، الحجرات، الحديد، الحشر[i].

9. يلاحظ أنّ السّور المدنيّة التي ورد فيها لفظ "العقل" باشتقاقاته المختلفة بلغت نسبتها 27 بالمائة، والمختلف فيها 3 بالمائة، بينما المكيّة بلغت نسبتها 70 بالمائة.

10. يلاحظ أنّ الآيات المدنيّة التي ورد فيها لفظ "العقل" باشتقاقاته المختلفة بلغت نسبتها 45 بالمائة، بينما المكيّة بلغت نسبتها 55 بالمائة.

11. يلاحظ تكرار لفظ "العقل" في القرآن المكي أكثر منه في القرآن المدني، وهذا يؤيّد قاعدة أنّ القرآن المكي اهتمّ اهتماماً بارزاً بإصلاح العقول والعقائد والأخلاق، ومن تلك الإصلاحات العظيمة: دعوة القرآن الكريم العقول السليمة إلى التفكر في خلق الله المنظور، والتدبّر في كلام الله المسطور، والتحرّر من الأوهام والخرافات العالقة ومن رواسب الجاهلية، وكل ما من شأنه احتقار العقل وتعطيله عن وظيفة التفكر والتفهم والتعقل، لذا نجد القرآن الكريم يصف أولئك الذين لا يستخدمون عقولهم للتمييز بين الحسن والقبيح بأنهم أسوأ من الحيوانات وغير ذلك مما عابه القرآن على معطّلي العقول، ويؤيّد أيضاً قاعدة أنّ القرآن المكّيّ اهتمّ اهتماماً بارزاً بتربية العقول التي في القلوب على إثبات التوحيد لله عز وجل وما يتعلّق به كإثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، والإيمان بالبعث والنّشور وأهوال يوم القيامة، والتذكير بنعم الله على خلقه، والنظر في ملكوت السموات والأرض، والتفكّر في خلق الله، وقال ابن الجوزي: "إن أعظم النعم على الإنسان العقل، لأنه الآلة في معرفة الإله سبحانه والسّبب الذي يتوصل به إلى تصديق الرسل"[ii].

12. يستفاد من خلال ورود كلمة "العقل" في القرآن المكي والمدني على ضرورة استعمال الطاقة العقلية لاستخلاص حكم التشريع وأسراره، واستخلاص الطاقات المادية في الكون والاستفادة منها في بناء الحضارة، وفتح له باب الاجتهاد في التشريع فيما لا نصّ فيه.

13. يلاحظ ذكر العقل مسبوقاً بالقلب مرتين في سورة الحج الآية 46، وسورة الحشر الآية 14، وهذا من باب التشريف والعناية والاهتمام، أي أن الله سبحانه وتعالى قدّم القلب على العقل لشرفه ودوره المركزي الذي يؤدّيه في جسم الإنسان.

14. ونلاحظ أيضا أن لفظ "العقل" باشتقاقاته المختلفة ضُمّن في ثمانية محاور رئيسة في القرآن، هي:

- ✓ عند الحديث عن قصص الأنبياء مع أممهم السابقة.
- ✓ عند الحديث عن ملكوت السموات والأرض وما بينهما.
- ✓ عند الحديث عن أصل الإنسان ومراحل تطوره.
- ✓ عند الحديث عن مخالفة العمل للمقال.
- ✓ عند الحديث عن تحريف أهل الكتاب لكتبهم.
- ✓ عند الحديث عن الإيمان والتوحيد والصدق واليقين والأخلاق الفاضلة.
- ✓ عند الحديث عن الذين عطلوا وسائل المعرفة.
- ✓ عند الحديث عن التشريع الربّاني.

هذا ويبدو "العقل في القرآن فذّا فريدا في نوعه، عندما يستخدم التعبير بالقلب إلى جانب فعل العقل، ليؤكد أن الإنسان ليس عقلاً جامداً فقط، بل هو عقل وقلب أو هو قلب يعقل، يحس، يشعر، يتأثر ويدرك. إن هذا المزج بين التعبيرين يشكل ظاهره فريدة تختلف عن غيرها كل الاختلاف، وتعطي للعقل في القرآن بعدا جديدا يجمع بين العقل الظاهر والعقل الباطن وبين التفكير والشعور الوجداني، إنّ هذا المزج بين التعبيرين يشكّل ظاهرة فريدة تختلف عن غيرها كل الاختلاف، وتعطي للعقل في القرآن بعداً جديداً، يجمع بين العقل الظاهر والعقل الباطن، وبين التفكير والشعور الوجداني" (الجوزو، 1980).

3. موضع العقل في الجسد

توصّلنا سالفاً أن: "العقل هو القوّة التي في الإنسان، وهو الغريزة التي خلقها الله في القلب ابتداء، وله تعلّق بالدّماغ، والتي بها يحصل له العلم والعمل به، وهو منبع المفاهيم والإدراك والمقاييسات". إذن فالعقل هو عبارة عن لطيفة معنوية أو روحية وليس جسماً مادياً مرئياً. ويؤيد هذا ما ذكره القاضي أبو يعلى نقلا عن أبي الحسن التميمي عبد العزيز بن الحارث قوله: "العقل ليس بجسم ولا صورة

ولا جوهر، وإنما هو نور، فهو كالعلم" (القاضي، 1990).

لقد اختلفت وتنوّعت عبارات السلف في تحديد مكان العقل إلى رأيين:

الرّأي الأوّل: يرى أن العقل محلّه الدّماغ وهو قول الإمام أبي حنيفة وأصحابه ورواية عن الإمام أحمد، وقول جميع الفلاسفة وعامة الأطباء، وهو الأمر الشائع عند عموم الناس.

والثاني: يرى أن محلّ العقل القلب وهو قول جمهور العلماء المسلمين، وزاد آخرون أن العقل له تعلّق بالدّماغ، وهو قول القاضي أبي يعلى وأبي الحسن التميمي، وطائفة من أصحاب أحمد، وابن تيمية، وابن القيم، والشوكاني، وابن عطيّة وغيرهم، ومالت إليه بعض الدراسات العلمية الحديثة.

والذي تطمئن إليه النفس ويطمئن إليه القلب الثاني، حيث يظهر قرآنياً أنّ العقل في القلب وليس في الدّماغ،

ويتأيّد ذلك أوّلاً بتظافر الأدلة القرآنية عليه مع تنوّعها، فمنها ما يدلّ على أنّ القلب هو مركز القسوة، أو اللّين، والذّكرى، أو الشّعور، والطمأنينة، والثبات، والفهم، والتدبر، والوعي، والوجل، والطبع، والختم، والعمى، والضيق، وعدم الفهم والتدبّر ونحو ذلك من الأمور الوجدانية والإدراكية، ومنها ما يدلّ على أنّ محلّ العقل هو القلب وليس الدّماغ كما سيأتي في الآيات:

قال ﷻ: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ (البقرة: 7)، ولم يقل: ختم الله على أدمغتهم.

قال ﷻ: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ (البقرة: 10) ولم يقل: في أدمغتهم مرض.

قال ﷻ: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ (البقرة: 74)، ولم يقل: ثم قست أدمغتكم.

قال ﷻ: ﴿قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ (البقرة: 260)، ولم يقل: ليطمئن دماغي.

قال ﷻ: ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ﴾ (البقرة: 283)، ولم يقل: آثم دماغه.

قوله ﷻ: ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (التوبة: 87)، ولم يقل: وطبع على أدمغتهم.

قوله ﷻ: ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ (الحج: 46)، ولم يقل: أدمغة يعقلون بها.

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ (ق: 37)، ولم يقل: لمن كان له دماغ.

إلى غير ذلك مما يدلّ على أن محلّ العقل القلب وليس الدّماغ.

ويتأيّد ثانياً بأحاديث رسول الله ﷺ التي ورد القلب فيها بمعنى العقل أو بمعنى الملك، وهذا يؤكّد الصلة الوثيقة بينهما، ومن ذلك ما أخرجه البخاري عن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله، أتنام قبل أن توتر ؟ فقال:" يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي"، وما أخرجه مسلم (مسلم، 1998) عن حذيفة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً، فأيما قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأيما قلب رفضها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى تصبح القلوب على قلبين: قلب أبيض خالصاً، وقلب أسود مرباداً كالكوز مجخياً، لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً"، وما أخرجه الترمذي (الترمذي، 1980) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: "إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء فإذا هو نزع واستغفر وتاب سقل قلبه وإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وهو الران الذي ذكر الله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (المطففين: 14)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح"، وهذا لأن القلب محلّ الإدراك والوعي والإرادة والتوبة؛ أيضاً ما أخرجه البخاري (البخاري، 2002) و (مسلم، 1998) عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الحلال بيّن وإن الحرام بيّن.." إلى قوله ﷺ : " ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب". وهذا لأنّ القلب هو محلّ الإرادة، فيكون صلاح الجسد وفساده تابعاً له، وقد علّق الإمام النووي على هذا الحديث بقوله: "وبهذا الحديث، فإنه ﷺ جعل صلاح الجسد وفساده تابعاً للقلب، مع أن الدّماغ من جملة الجسد، فيكون صلاحه وفساده تابعاً للقلب، فعلم أنه ليس محلاً للعقل، واحتج القائلون بأنه في الدماغ، بأنه إذا فسد الدماغ فسد العقل، ويكون من فساد الدماغ الصرع في زعمهم، ولا حجة لهم في ذلك، لأن الله سبحانه وتعالى أجرى العادة بفساد العقل عند فساد الدماغ، مع أن العقل ليس فيه، ولا امتناع من ذلك" (النووي، 2004)

ويتأيّد ثالثاً بترجيح مشاهير العلماء المسلمين على أن العقل محلّه القلب، وقد استدلّ ابن حجر بحديث "المضغة" على أن العقل في القلب، فقال: "ويستدل به على أنّ العقل في القلب، ومنه قوله ﷻ: ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ (الحج: 46)، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق: 37)، قال المفسرون: أي العقل. وعبّر عنه بالقلب لأنه محل استقراره" (ابن حجر، 2003)، قال الرّازي: "وعند قوم أنّ محلّ التفكّر هو الدّماغ، فالله تعالى بيّن أنّ محلّ ذلك هو الصّدر، المقصود من قوله : ﴿قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾، العلم، وقولُه: ﴿يَعْقِلُونَ بِهَا﴾، كالدّلالة على أنّ القلب آلة لهذا التعقّل، فوجب جعل القلب محلاً للتعقّل" (الرازي، 2000)، وأيّد الإمام النووي أيضاً أدلة من احتج بالحديث السابق على أن العقل في القلب فقال: "واحتج بهذا الحديث، على أن العقل في القلب لا في الرأس، وفيه خلاف مشهور. مذهب أصحابنا وجماهير المتكلمين، أنّه في القلب. وقال أبو حنيفة: هو في الدماغ، وقد يقال في الرأس. وحكوا الأول أيضاً عن الفلاسفة، والثاني عن الأطباء. قال المازري: واحتج القائلون بأنه في القلب بقوله ﷻ: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ وقوله ﷻ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾" (النووي، 2004)، واحتجّ القاضي على أنّ محلّ العقل القلب بقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ ثم قال: وأراد به العقل، فدلّ على أن القلب محلّه؛ لأنّ العرب تسمّي الشيء باسم الشيء إذا كان مجاورًا له، أو كان بسبب منه، بينما احتج أبو الحسن التميمي على أنّ محلّ العقل القلب بقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ وقوله تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ (القاضي، 1990)، وقال ابن تيمية: "فإن العقل في القلب مثل البصر في العين يراد به الإدراك تارة ويراد به القوة التي جعلها الله في العين يحصل بها الإدراك. فإن كل واحد من علم العبد وإدراكه، ومن علمه وحركته حول. ولكل منهما قوة ولا قوة إلا

بالله" (ابن تيمية، 1406)، وقال الأمين الشنقيطي: "والآية تدل على أن محل العقل: في القلب، ومحل السمع: في الأذن، فما يزعمه الفلاسفة من أن محل العقل الدماغ باطل، وكذلك قول من زعم أن العقل لا مركز له أصلا في الإنسان لأنه زماني فقط لا مكاني فهو في غاية السّقوط والبطلان" (الشنقيطي، 1995).

ويتأيد رابعاً بدليل تعلّق القلب بالدّماغ، فقد قال القاضي أبو يعلى وأبو الحسن التميمي: " إنّ العقل في القلب يعلو نوره إلى الدّماغ، فيفيض منه إلى الحواس ما جرى في العقل" (القاضي، 1990)، وقال ابن تيمية: "يقول طائفة من أصحاب أحمد: إن أصل العقل في القلب فإذا كمل انتهى إلى الدماغ، والتحقيق أن الروح التي هي النفس لها تعلق بهذا وهذا، وما يتصف من العقل به يتعلق بهذا وهذا، لكن مبدأ الفكر والنظر في الدماغ ومبدأ الإرادة في القلب، والعقل يراد به العلم ويراد به العمل، فالعلم والعمل الاختياري أصله الإرادة، وأصل الإرادة في القلب، والمريد لا يكون مريدا إلا بعد تصور المراد، فلا بد أن يكون القلب متصورا فيكون منه هذا وهذا، ويبتدئ ذلك من الدماغ وآثاره صاعدة إلى الدماغ فمنه المبتدأ وإليه الانتهاء" (ابن تيمية، 2005)، وقد نقل عن ابن القيم قوله: "فالصواب إنّ مبدأه ومنشأه من القلب، وفروعه وثمرته في الرأس، والقرآن دل على هذا بقوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ (الحج: 46)، وقال: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ (ق: 37)، ولم يرد بالقلب هنا مضغة اللّحم المشتركة بين الحيوانات، بل المراد ما فيه من العقل واللّبّ" (ابن القيم، 1994)، قال الشوكاني: "وأسند التعقّل إلى القلوب؛ لأنّها محلّ العقل، كما أنّ الآذان محلّ السّمع، وقيل: إنّ العقل محلّه الدّماغ ولا مانع من ذلك، فإنّ القلب هو الذي يبعث على إدراك العقل وإن كان محلّه خارجاً عنه" (الشوكاني، 1414)، قال ابن عطيّة: "وهذه الآية تقتضي أن العقل في القلب، وذلك هو الحقّ، ولا ينكر أن للدّماغ اتّصالاً بالقلب يوجب فساد العقل متى اختلّ الدّماغ" (ابن عطية، 1422).

ويتأيّد خامساً بدليل الإجماع وذلك باتفاق علماء الأمّة على أن الإيمان عمل بالجوارح وقول باللسان واعتقاد بالجنان والقلب، فكل أمور الشرع يعقلها القلب ويعتقد بها. وكما قال أبو حامد: "وحيث ورد في القرآن والسنّة لفظ القلب فالمراد به المعنى الذي يفقه من الإنسان ويعرف حقيقة الأشياء" (الغزالي، 2002).

ويتأيّد سادساً بما وصل إليه علماء القلب في العصر الحديث، حيث يقول أندرو أرمور (J. Andrew Armour) في كتابه:(Neurocardiology Anatomical and Functional Principles) : أن هناك دماغاً شديد التعقيد موجود داخل القلب، داخل كل خلية من خلايا القلب، ففي القلب أكثر من أربعين ألف خلية عصبية تعمل بدقة فائقة على تنظيم معدل ضربات القلب وإفراز الهرمونات وتخزين المعلومات ثم يتم إرسال المعلومات إلى الدماغ، هذه المعلومات تلعب دوراً مهماً في الفهم والإدراك (كاهل، 2002)، ويعلّق الباحث عبد الدائم الكحيل على كلام أندرو قائلاً: إذن المعلومات تتدفق من القلب إلى ساق الدماغ ثم تدخل إلى الدماغ عبر ممرات خاصة، وتقوم بتوجيه خلايا الدماغ لتتمكن من الفهم والاستيعاب. ولذلك فإن بعض العلماء اليوم يقومون بإنشاء مراكز تهتم بدراسة العلاقة بين القلب والدماغ وعلاقة القلب بالعمليات النفسية والإدراكية، بعدما أدركوا الدور الكبير للقلب في التفكير والإبداع (كاهل، 2002).

هذا وإنّ إعطاء القرآن الكريم قدرة التعقّل والتفهّم للقلب منذ أربعة عشر قرنٍ خلت يلغي وينهي فكرة انفراد العقل بسلطة التعقّل والتفهّم الكاملة التي لا يشاركه فيها معه أي عضو آخر من أعضاء الإنسان. فالمنظور القرآني لا يعترف بانفراد العقل وحده دون سائر الأعضاء بالسّلطة التعقليّة في جسم الإنسان، وإنما يقوم بإشراك القلبِ العقلَ للطاقة التعقليّة والإدراكية، بله يجعل القلب المشرف الرئيس على القدرة التعقليّة، ويميل القرآن الكريم في نهاية المطاف لصالح القلب وذلك لانفراده بالناحية الوجدانية بما في ذلك الأحاسيس والعواطف والمشاعر من جهة، واشتراكه وتعاونه مع العقل في الناحية الفكرية بما في ذلك المفاهيم والإدراك والمقايسات من جهة أخرى (باي زكوب، 2016).

4. وسائل عصرية لتحقيق مقصد حفظ العقل وخطورة إهماله

المقاصد تنقسم باعتبار محل صدورها لنوعين: مقاصد الشارع ومقاصد المكلف. عرف ابن عاشور المقاصد بأنها:

"هي الأعمال والتصرفات المقصودة لذاتها، والتي تسعى النفس إلي تحصيلها بمساع شتي أو تحمل علي السعي إليها امتثالاً"(ابن عاشور، 1996)، أو هي: " الغايات التي تهدف إليها النصوص من الأوامر والنواهي والإباحات، وتسعى الأحكام الجزئية إلي تحقيقها في حياة المكلفين، أفراداً، وأسراً، وجماعات وأمة" (القرضاوي، 2006)، ومن مقاصد الشريعة الإسلامية مقصد حفظ العقل وجعله الإسلام له وسائل من حيث الوجود ومن حيث العدم.

وسائل عصرية لتحقيق مقصد حفظ العقل من جانب الوجود

حث الإسلام علي حفظ العقل، ويؤكد القرافي على أن حفظ العقل من الضروريات الخمس التي "اجتمعت الأمة المحمدية على حفظها ووافقها في ذلك جميع الملل التي شرعها الله تعالى" (القرافي، 2001).

1. حفظ العقل بالتفكير العلمي الصحيح

من وسائل حفظ العقل استعماله بالتفكير، والتفكير من الفكر، أي إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها.

ولقد دعا الإسلام إلي التفكير، قال تعالى :﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ (آل عمران: 165)، يقول القرطبي:"لما أخبر الله سبحانه وتعالى في الآية قبل ما دل على وحدانيته وقدرته وعظم سلطانه أخبر أن مع هذه الآيات القاهرة لذوي العقول من يتخذ معه أندادا" (القرطبي، 2003)، ولا شك أن التفكير الموضوعي هو التفكير المطلوب للمحافظة على العقل بخلاف التعصب والتهور، فقد قال تعالى: ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (الحشر: 2)، أي: "تنبهوا يا أصحاب العقول" (القرطبي، 2003).

ولقد وضح العز ابن عبد السلام أن الإسلام حث علي"التفكير في ملكوت السموات والأرض وجميع مخلوقات الله؛ ليستدل بذلك على قدرته وحكمته ونفوذ إرادته. وكذلك التفكر في آيات كتابه وفي فهم شرائعه وأحكامه، وكذلك تدبر آيات كتابه وكذلك التفكر في الحشر والنشر والثواب والعقاب، ليكون المتفكر بين الخوف والرجاء، ليعمل بطاعته رجاء لثوابه، وبتجنب معصيته" ((ابن عبد السلام، 2007)، وتكمن أهمية التفكير في التمييز بين الأدلة السليمة وغير السليمة، والتحرر من الأهواء الشخصية، وتنمية الاتجاه العلمي، والاعتماد علي الحجة والدليل، والاجتهاد للوصول لنتائج سليمة، قال تعالى: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأعراف: 176)، وقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (يونس: 24)، ولقد حث الله على التفكير في كثير من آياته، فقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأنعام: 50)، كما حث الله تعالى علي التأمل في الكون فقال: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الأعراف: 185)، وقال: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الذاريات: 21)، يقول القرطبي:" أو لم ينظروا في ذلك نظر تفكر وتدبر حتى يستدلوا بكونها محلا للحوادث والتغييرات على أنها محدثات، وأن المحدث لا يستغني عن صانع يصنعه" (القرطبي، 2003).

ولذا نحتاج لتنمية مهارات التفكير العلمي لدى طلابنا في المؤسسات التعليمية والتربوية.

2. حفظ العقل بتدبر القرآن الكريم والعمل به

كما حث على تدبر القرآن الكريم، قال تعالى:"أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: 82)، وقال أيضا: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد: 24)، وحث الله علي التأمل في أن الآخرة أفضل من الدنيا؛ لأنها فانية والآخرة باقية، قال تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (الأنعام: 32)، وقال أيضا: ﴿ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأعراف: 169)، كما وضح الله على لسان رسوله أنه لبث في قريش زمنا لا يكذب، فهل يعقل أن يكذب بعد الأربعين؟ قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (يونس: 16).

3. حفظ العقل بالاستفادة من حال الأمم السابقة والمعاصرة

كما حثنا الله على تدبر عاقبة الأمم السابقة قائلا: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (يوسف: 109)، لقد حث الإسلام على التفكير في قصص السابقين وأخذ العبرة والعظة منهم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (يوسف: 111)، كما حث سيدنا إبراهيم قومه على إعمال عقولهم قائلا لهم: ﴿أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنبياء: 67).

لتحقيق مقصد حفظ العقل نحتاج لإعمال عقولنا بالتدبر في أحوال الأمم في القرون السابقة ودراسة التاريخ وكذلك بدرسة أحوال الأمم والدول المعاصرة في عوامل نهضتها وسقوطها والاستفادة منها للتطوير المستمر.

4. حفظ العقل بالتفكر في الكون

كما حثنا الله علي التفكر في الكون للحفاظ على العقل فقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (المؤمنون: 80)، وقال: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: 21)، ودعا إلى التفكر أن الحياة زائلة فقال تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (القصص: 60).

فنحتاج في واقعنا المعاصر للاهتمام بدراسة الإعجاز العلمي التشريعي والطبي والاستفادة من آيات الإعجاز في القرآن الكريم والسنة النبوية بربطها بقراءة الكون بصورة جديدة تأملية وذهن منفتح.

5. حفظ العقل بالتعلّيم المباشر والاليكتروني

في ظل أزمة كورونا انتشر التعليم الاليكتروني ومن وسائل تحقيق مقصد حفظ العقل حث الإسلام علي التعليم قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: 9)، وقال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة: 11)، ولذا قال القرطبي: "العالم له من الفضيلة ما ليس للجاهل؛ لأن الكلب إذا علم يكون له فضيلة على سائر الكلاب، فالإنسان إذا كان له علم أولى أن يكون له فضل على سائر الناس، لا سيما إذا عمل بما علم" (القرطبي، 2003)، وأكد قائلا: "الشرائع مصالح العباد لا مفاسدهم، وأصل المصالح العقل، كما أن أصل المفاسد ذهابه، فيجب المنع من كل ما يذهبه أو يشوشه"(القرطبي، 2003)، والتعليم المطلوب ليس مقصورا على العلم الشرعي فقط بل العلم الدنيوي أيضا فالإسلام دين شامل يهتم بأحوال الدنيا والآخرة.

وفي زمن الأوبئة كفيروس كورونا اتجه العالم من التعليم المباشر إلى التعليم الاليكتروني تجنبا لانتشار العدوى بين المتعلمين وكذلك تنفيذا لإجراءات تقييد الحركة، ولذا كان لا بد من العمل على تحقيق مقصد حفظ العقل ومقاصد التعليم من خلال طرق التدريس في التعليم الاليكتروني بما يحقق معايير الجودة الشاملة

6. حفظ العقل بتنمية مهاراته عن طريق تقنيات الذكاء الاصطناعي

الذكاء الاصطناعي له عدة تعريفات عند العلماء ومنها: هي ألعاب رقمية تعمل بالتكنولوجيا الحديثة ولها عدة أنواع منهاك ألعاب المحاكاة، وألعاب بناء المدون ، محاكاة التجارة، محاكاة الإدارة، محاكاة الحوكمة، محاكاة تربية الحويانات الأليفة ، لعبة الشطرنج، لعبة الطاولة ، تمثيل الأدوار، وغيرها الكثير والكثير(آندي محمد حجازي، 2010). وهي الألعاب التي تمارس على الأجهزة الاليكترونية بهدف تحقيق المتعة والتسلية من خلال النشاط التفاعلي بين المستخدم واللعبة (ياسر بن إبراهيم الخضيري، 1440).

ويمكن تعريف تطبيقات الذكاء الاصطناعي بأنها برامج يمكنها تقليد قدرات الإنسان الذهنية للقيام ببعض المهام، وهذه التطبيقات

مهمة خاصة في وباء كورونا ، وانشغال الناس بالتعليم عن بعد، والعمل الاليكتروني، والحجر الصحي في البيوت ، فكانت الحاجة مهمة للاستفادة من هذه التطبيقات العصرية في حياتنا.

ففي ظل بقاء الطلاب في بيوتهم بسبب انتشار فيروس كورونا أو في زمن الأوبئة بصفة عامة لجأ الطلاب لاتسخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي والأجهزة الاليكترونية وولذا نحتاج لاستفادة من هذه الوسال العصرية للعمل على تحقيق مقصد حفظ العقل وتنمية أفكار الطلاب في شتى بقاع الأرض.

7. حفظ العقل بالاستفادة من فوائد الألعاب الإلكترونية

من الوسائل العصرية التي تعمل على تحقيق مقصد حفظ العقل بعض الألعاب الاليكترونية والتي تنمي مهارات التفكير الناقد وهذه الألعاب تشجع الأطفال على إعمال تفكيرهم الناقد والتحليل وتنمية القدرات المعرفية لديهم ، وتنمية القدرات المعرفية والذاكرة ولها دور إيجابي في عملية حل المشكلات واتخاذ القرار ففيها تطوير التفكير من خلال العملية التربوية التعليمية وفرص للاكتشاف وزيادة فرص التعلم (أميرة مشري، 2017) كما أنها وسيلة للتسلية والترفية، وهذه الألعاب الاليكترونية تعمل على اكتشاف الطفل لنفسه وتعلم أشياء جديدة ، وحل مشكلاته الخاصة عن طريق التفكير، وتعمل عى تجديد حيوية الطفل في حب العلم والمعرفة وزيادة التركيز بعيدا عن التكرار الممل للعلوم في بعض الأحيان (طرشاني،2020).

ولذا نحرص على الاستفادة من هذه الألعاب الاليكترونية في تحقيق مقصد حفظ العقل بدون إدمانها مما يؤثر سلبا على المتعلمين.

8. حفظ العقل بحرية التعبير عن الرأي والتشاور مع الآخرين

حثت الشريعة الإسلامية على حرية التعبير وإبداء الرأي، فقد كان النبي يتشاور مع أصحابه في الأمور التي لم يرد فيها نص شرعي ، فكان يقول لهم: أشيروا علي أيها الناس، وجاءت صورة باسم سورة الشورى، ولذا نحتاج لتحقيق مقصد حفظ العقل أن نفتح دائما باب التعبير عن الآراء ومناقشتها طبقا للأدلة ومعرفة سبب اختلاف وجهات النظر وكيفية الترجيح بين الآراء على أن يكون ذلك بحرية وموضوعية تساعد على تحقيق مقصد حفظ العقل

9. حفظ العقل بتنمية مناهج التفكير النقدي و الإبداعي

هناك عدة أنواع للتفكير ومن الأنواع المهمة لتحقيق مقصد حفظ العقل هو تنمية مهارات التفكير النقدي عن طريق الاستماع الفعال، وجمع البيانات والتأكد من صحتها وتحليلها تحليلا موضوعيا والنظر للمصالح والمفاسد والتواصل العلمي الفعال، وكذلك تنمية مهارات التفكير الإبداعي بالعضف الذهني والخروج بأكبر قدر من الأفكار والمقترحات، ثم العمل على تصفيتها واختيار الأفكار المناسبة للواقع المعاصر وما يمكن تأجيله، والتفكير الإبداعي له عدة فوائد على الفر والمجتمع ، ومنها: زيادة الثقة بالنفس، وحل المشكلات، والتحسين المستمر والتطوير الدائم، ولذا علينا بتنمية هذه المهارات لدى المتعلمين من خلال مناه وطرق تدريس العلوم المختلفة.

10. حفظ العقل بممارسة الرياضة اليومية

الإنسان عقل وجسم فالتأثير السلبي على الجسم يؤثر سلبا على التفكير العقلي، والإضرار بالجسم هو إضرار بالعقل، ولذا هناك ارتباط وثيق بين مقصدي حفظ العنفس والعقل، فالعقل السليم في الجسم السليم ، فإذا كان الإنسان نشيطا بدينا ونفسيا ساعده ذلك على التفكير السالِيم والخروج بقرارات صحيحة مناسبة للواقع.

وسائل عصرية لتحقيق مقصد حفظ العقل من جانب العدم

1. حفظ العقل بتحريم الخمر والمخدرات

من وسائل تحقيق مقصد حفظ العقل من جانب العدم تحريم الخمر، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (المائدة: 91)، وقال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ (البقرة: 219)، ووجه الدلالة:" كل ما كان كالخمر فهو بمنزلتها"(القرطبي، 2003)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ فِيهِمَا﴾ يعني الخمر والميسر "إِثْمٌ كَبِيرٌ" إثم الخمر ما يصدر عن الشارب من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش والزور، وزوال العقل الذي يعرف به ما يجب لخالقه، وتعطيل الصلوات والتعوق عن ذكر الله، إلى غير ذلك" (القرطبي، 2003)، ووضح العز حرمة الخمر وأن الخمر والزنا وقطع الطريق تترتب عليها حدودها، ولقد منع الله قليل الخمر وكثيره حفاظا علي العقل، وشرب القليل منه وسيلة لشرب الكثير، والخمر لها مفاسد كثيرة، ومنها إزالتها للعقول (ابن عبد السلام، 2007)، وقد ظهر أن للخمر أضرارا كثيرة على الإنسان ومنها: تأثيرها على الجهاز الهضمي الدموي والعصبي وتأثيرها على الكبد وإضعافه.

المخدرات لها مفاسد كبيرة على العقول البشرية مما يتنافي مع تحقيق مقصد حفظ العقل، فقد ذكرت فتاوى فقهاء المذاهب الإسلامية تحريم المخدرات سواء كان بإنتاجها وزراعتها وتجارتها وترويجها وتعاطيها طبيعية أو مخلقة وعلى تجريم من يقدم على ذلك. (فتاوى دار الإفتاء المصرية ، 1997)

وكما قال الإمام أبو حامد الغزالى (إن جلب المنفعة ودفع المضرة مقاصد الحق وصلاح الخلق فى تحصيل مقاصدهم لكنا نعنى بالمصحلة المحافظة على مقصود الشرع، ومقصود الشرع من الخلق خمسة وهو أن يحفظ على مقصود الشرع، ومقصود الشرع من الخلق خمسة وهو أن يحفظ عليهم دينهم وأنفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول الخمسة فهو مفسدة ودفعها مصلحة). (الغزالي، 2002)

ومع هذا فقد أخرج عن أم سلمة رضى الله عنها قالت: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر" (سنن

أبى داود) والمفتر هو كل ما يورث الفتور والخور فى أعضاء الجسم.

ولذا فتناول المخدرات يتنافى تماما مع تحقيق مقصد حفظ العقل في الشريعة الإسلامية، وبغض النظر عن مسمياتها فكل ما كانت فيه علة التخدير ينطبق عليه نفس الحكم الشرعي

2. حفظ العقل بنهيه عن التفكير خارج حدوده

العقل البشري له حدود للتفمير فيه حفاظا عليه فإذا خرج عن هذه الحدود يؤثر عليه سلبا يتنافى مع حفظه فقد نهى النبي عن التفكير في ذات الله فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته" (متفق عليه)، ولذا منع الإسلام العقل من التفكير خارج نطاق تفكيره ، ومن الوسائل العصرية الخطيرة التي لها أثر سلبي على عقولنا هو التفكير أمور خارج نطاق العقل من خلال وسائل التواصل الاجتماعي أو شبهات الأعداء كالتفكير في عذاب القبر و بعض الغيبيبات وإعمال العقل فيها مما يؤدي للإلحاد وتشتيت العقول المسلمة وإنكار الأمور الغيبية. قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ (البقرة: 255)

3. حفظ العقل بعدم الانشغال بالأمور الخلافية التي لا ينبني عليها عمل

هناك بعض القضايا الخلاف فيها لفظي وليس معنويا و لا يترتب عليه عمل ولا فائدة فقد نهت الشريعة عن الانشغال بها بذاتها بل الخروج بالفوائد العملية المرتبة بالواقع قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (البقرة: 189) فمن الخطورة على العقل البشري أن ينشغل بالأمور الثانوية على أساس الأمور الضرورية الأساسية أو تضييع الأوقات فيما لا ينبني عليه عمل صحيح.

4. حفظ العقل بعدم التحدث بغير علم

التحدث والفتوى بغير علم تعمل على تضليل عقل الإنسان وتضليل عقول الآخرين ، ولذا على المسلم أن يسأل عن الشيء الذي لا يعلمه، ولذا قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: 43) ؛ لأن التحدث أو الفتوى بغير علم تتنافى تماما مع حفظ عقل المتحدث نفسه بتصيق ما لم يتأكد منه بل وكذلك عقول الآخرين بتضليلها ، فلو سكت من يعلم لسقط الخلاف، فكثير من الخلافات تزيد ومشاكل تتزايد بسبب الكلام بدون علم أو نشر معلومات لم يتم التأكد منها بعد.

5. حفظ العقل بتجنب الغزو الفكري وآثاره السلبية

شبكة الانترنت لها مصالح كثيرة فقد ساعدت على الوصول للمعلومات بسهولة ويسر والتعرف على الجديد، والتعليم الايلكتروني والعمل عن بعد وغير ذلك من المصالح الكثيرة ، ولكن البعض يستخدم الانترنت استخداما سيئا يضر بعقله وعقول الآخرين كتصديقه لكل المعلومات الواردة وبناء الأحكام عليها واتخاذ القرارات بالإضرار بنفسه أو بغيره مع عدم تأكدهمن صحة المعلومات مجهولة المصدر ، أو باتباع بعض الإعلانات لمنتجات ضارة أو إثارة الغرائز والفواحش المؤثرة على التفكير السليم للعقل أو تصفح المواقع غير المفيدة للعقول بل ضررها أكثر من نفعها واليت تؤدي للتروج لأفكار هدامة أو عقائد خاطئة أو معلومات مضللة مما يساعد على الغزو الفكري للعقول.

6. حفظ العقل بعدم الاقتصار في التركيز على التقييم العلمي في مستويات التفكير الدنيا

من الخطورة في العملية التعليمية في المدارس والجامعات التركيز على مهارتي الحفظ والتذكير أكثر من التركيز على المستويات العليا للتفكير كمهارات التحليل والتركيب والتقويم، فتخرج أجيالا لا يتقنون إلا الحفظ بل وبعد الامتحانات ينسون ما حفظوه نظرا لعدم ارتباطه بالواقع وسوق العمل ، وهذا له تأثير سلبي كبير على حفظ العقول وتنميتها، ولذا لا بد من تطوير المناهج وطرق التدريس مما يساعد على تنمية عقول الأبناء من الصغر عن طريق التجربة والاستشكاف والطرق الحديثة.

7. حفظ العقل بالنهي عن التقليد الأعمى

نهى الإسلام عن التقليد الأعمى، فلقد ذم الله أهل الكتاب لعدم استخدامهم لعقولهم قائلا: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (آل عمران: 65)، فالتقليد الأعمى يؤدي إلى وقف عمل العقل، ويكون من معوقات التطوير والإبداع والتحسين، وقد أخبر الله عنهم في القرآن الكريم﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ. وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ (الزخرف: 22-23)، فلا يصح اتباع الآخرين بلا دليل ولا بينة، وإنما الاتباع مع النظر والتأمل حفاظا على عقولنا من الضلال والتيه.

8. حفظ العقل بالنهي عن اتباع الهوى وعدم الموضوعية

حذرت الشريعة الإسلامية من اتباع الهوى قال تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (ص:26)

وقال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص: 50)

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة:111) فمن الوسائل العصرية الخطيرة على نتائج بعض الأبحاث العلمية هو تعصب الباحثين وعدمموضوعيتهم من بداية المقدمة إلى الخاتمة للدفاع عن رأي واحد فقط وإنكار باقي الآراء الأخرى وعدم مناقشتها ولذا علينا الحذر من اتباع الهوى عند البحث عن المصالح قال تعالي : ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: من الآية269)

ولذا جاءت سورة في القرآن الكريم باسم الشورى وقال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: 159)

9. حفظ العقل من الجهل

من الأمراض الخطيرة التي تصيب العقول هو الجهل، قال تعالى: ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأنعام: 35) ، والجهل هو من الأمراض الخطيرة المدمرة للمجتمعات المعاصرة، ولذا انتشار الجهل في بلد من البلاد يؤثر تأثيرا سلبيا على العملية التعليمية والتربوية وباقي مناحي الحياة ولذا لا بد من إتاحة التعليم للأجيال للعمل على النهضة العلمية الصحيحة.

10. حفظ العقل بمنع نشر الشائعات

نهى الإسلام عن نشر الشائعات وحث على التبين من صحتها، فلقد ذم الله من ينشر الشائعات ويقول بلا علم قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات: 6)، فقد نهى الإسلام أن يتقول الإنسان كلاما لم يتاكد من صحته مما يؤدي إلى حدوث خلافات ومشاكل عديدة وقد وضح الله ذلك في كتابه الكريم قائلا: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ (الشورى: 15)، فيحسب البعض أن الكلمة سهلة ميسورة، ولكن في الحقيقة مخاطرها وعواقبها كثيرة.

5. مخاطر تعطيل وسائل تحقيق مقصد حفظ العقل

حذرتنا الشريعة الإسلامية من خطورة تعطيل العقل ، قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ (الأنفال :20-22). فقد شبهت الآية من يقوم بتعطيل عقله بشر الدواب والعياذ بالله.

ولذا تظهر خطورة تعطيل إعمال العقل في عدة أمور ومنها:

1. عدم الحكم على الأمور بطريقة صحيحة

من خطورة عيطل العقل هو عدم الحكم على الأشياء بصورة صحيحة بل الانحيازية لرأي دون آخر مما يؤدي لزيادة التفرق بين الناس، وتكمن الخطورة في عدم الالتزام بآداب الحوار والمناقشة بين الناس ما يؤدي للتعصب والتقليد الأعمى التي نهتنا عنه الشريعة الإسلامية

2.التخلف الحضاري

العالم حاليا يتقدم تقدما سريعا وخاصة في عصر الثور الصناعية الرابعة والانطلاقة للثورة الصناعية الخامسة، وما تتبعه من تقدم تكنولوجي هائل يعمل على تغيير مسار الحياة والمستقبل، ولذا الدول المتقدمة هي التي تسعى لتطوير نفسها أولا بأول والاستفادة من امكانيات المتاحة لديها.

3. تراجع الأجيال تربويا وتعليميا

تحرص الدول المتقدمة على تطبيق معايير الجودة الشاملة واستخدام التكنولوجيا الحديثة في العملية التعليمية أو في حالة تعطيل وسائل تحقيق مقصد حفظ العقل سيؤدي إلى تراجع كبير للمؤسسات التعليمية والتربوية وخاصة التي تستخدم وسائل تقليدية مع المتعلمين مما يؤثر تأثير سلبيا عليهم عند خروجهم لسوق العمل.

4. التقليد بلا تفكير

من خطورة عدم إعمال العقل هم التقليد الذي يؤدي للضياع في النهاية فالاستمرار على طريقة تدريس تقليدية في ظل تطور المتعلمين والدول المتقدمة يؤدي إلى توقف عقولهم عن التفكير الصحيح بسبب دراسة نظريات قديمة قد ثبت فشلها.

5. التقويم الخاطئ للأشخاص

من خطورة تعطيل العقل البشري استخدام وسائل تقويم تقليدية تقيس مستويات دنيا للتفكير كالحفظ والتذكر وإهمال المستويات العليا من التركيب والتقويم والإبداع ، وهذا له خطورة كبيرة على المتعلمين في حفظ عقولهم.

6. عدم تنوع الآراء والاجتهادات

من خطورة تعطيل العقل البشري التوقف عن التفكير مما يؤدي لعدم تنوع الآراء أو الاجتهادات فيسير الجميع في ظل ريأ واحد أو اجتهاد واحد وق يكون خاطئا وذلك بسبب تعطيل العقل عن التفكير في الصواب والأصوب أو في المصالح والمفاسد .

7. بناء الأحكام على الظنون السيئة

اتباع الظنون السية لها تأثير سلبي على العقول مما يؤدي لأحكام غير صحيحة على الآخرين، قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ﴾ (الأنعام: 116) ، وقال تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾ (النجم: 36) ، ولذا من الخطور على العقل بناء الأحكام المهمة على مجرد ظنون لم يتم التأكد منها ، فالقاعدة تقول: اليقين لا يزول بالشك.

8. إدمان الألعاب الإلكترونية والعزلة عن المجتمع

كما أن بعض الألعاب الاليكترونية لها مصالح ، ولكن إدمانها يؤدي لمفاسد خاصة للأطفال في وقت وباء كورونا وقد منعوا من الحركة أو الخروج أو الذهاب للمدارس والتعليم فأصبحت أوقاتهم في البيوت ، فأدمنوا بعض الألعاب الاليكترونية التي لا فائدة منها بل تؤثر سلبا على تحقيق مقصد حفظ العقل بعدم التفكير الواقعي فكثرة الألعاب الاليكترونية مع وجود أوقات فراغ كثيرة لدى الأطفال وانشغال الوالدين يؤدي ذلك لزيادة عزلة الأبناء والعيش في التفكير الافتراضي البعيد عن الواقع مما يفقدهم كثير من

المهارات الاجتماعية العقلية، ولذا مشكلة إدمان الألعاب الاليكترونية لها تأثير سلبي على عقول الأطفال، فقد ظهرت مشكلة عصرية خطيرة في إدمان الأطفال لهذه الألعاب مما يحتاج لعلاج عاجل (طرشاني، 2020)، ولذا تسعى الدول لعلاج مشكلة الإدمان، فبعض هذه الألعاب تخاطب العقل الباطن بدون وعي وتسيطر على تفكير الأطفال ويعيش في عالم افتراضي دائما بعيدا عن الواقع، ولها تأثير سلبي على التحصيل الدراسي (أميرة مشري ، 2017) وعقلية الأطفال فقد ظهر هناك ضعف في التحصيل الدراسي لمن يطيل اللعب بهذه الألعاب زيادة عن الحد المعقول.

9. تصديق الأوهام والخرافات

مدارك إدارك العقل تنقسم إلى: اليقين، غالب الظن، الظن، الشك، الوهم، ومن الخطورة المؤثرة على العقل تصديق الأوهام وترجيحها على الحقائق و غلبة الظن مما يؤدي للحكم بطريقة غير منهجية تؤثر على النتائج النهائية.

10. شدة الغضب عند الحوار

الإنسان في لحظة الغضب الشديد لا يتمكن من إعمال عقله بطريقة صحيحة مما يضطره للتلفظ بألفاظ يندم عليها بعد ذلك ، أو يتصرف تصرفات تؤدي للإضرار بنفسه أوبغيره، ولذا جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"ليس الشديد بالصُّرَعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب"(متفق عليه) وقد ذكر الله من صفات المتقين : ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: 134)

6. الخاتمة

1. النتائج

وقد توصل الباحث إلى الاستنتاجات الآتية:

1. العقل هو القوّة التي في الإنسان، وهو الغريزة التي خلقها الله في القلب ابتداء، وله تعلّق بالدّماغ، والتي بها يحصل له العلم والعمل به، وهو منبع المفاهيم والإدراك والمقاييسات.
2. إن محل العقل القلب وليس الدّماغ، لكن له تعلّق بالدّماغ، أي أنّ العقل هو عبارة عن عملية وصف للأنشطة والوظائف العليا التي تتدفق من القلب إلى الدّماغ مما لا يتعلّق بالوجدان والأحساسيس والمشاعر والعواطف التي هي من خصائص القلب وحده.
3. تكرّر ذكر مفردة "العقل" في القرآن الكريم بتصريفاته المختلفة تسع وأربعين مرة، منها سبع وعشرون آية مكّية، واثنان وعشرون آية مدنيّة في مجموع ثلاثين سورة، فمنها ثماني سور مدنية بنسبة سبع وعشرين بالمائة، وسورة مختلف فيها بنسبة ثلاثة بالمائة، وأحد وعشرون سورة مكية بنسبة سبعين بالمائة.
4. لقد جاء وصف العقل في القرآن الكريم بأوصاف كثيرة منها: أنّه المتأمّل في ملكوت السموات والأرض وما بينهما، وأنّه المتفكر في الإنسان نفسه في أصله ومراحل إيجاده إلى وفاته، وأنّه المتدبر في القصص القرآني، وأنّه المتعجب من أولئك الذين عطلوا عقولهم لمعرفة الحقيقة، وأنّه المتدبر في التشريع الربّاني، وغير ذلك من أوصاف القرآن الكريم للعقل الذي أكرم الله به الإنسان، وبه فضّله على كثير ممن خلق تفضيلا.
5. هناك وسائل عصرية كثيرة لتحقيق مقصد حفظ العقل سواء من جانب الوجود والعدم، ومنها على سبيل المثال على جانب الوجود: حفظ العقل بالتفكير العلمي الصحيح، حفظ العقل بتدبر القرآن الكريم والعمل به،حفظ العقل بالاستفادة من حال الأمم السابقة والمعاصرة، حفظ العقل بالتفكر في الكون، حفظ العقل بالتعلّيم المباشر والاليكتروني، حفظ العقل وتنمية مهاراته عن طريق تقنيات الذكاء الاصطناعي،حفظ العقل بالاستفادة من فوائد الألعاب الاليكترونية، حفظ العقل بحرية التعبير عن الرأي والتشاور مع الآخرين، حفظ العقل بتنمية مناهج التفكير النقدي و الإبداعي، حفظ العقل بممارسة الرياضة اليومية.
6. من الوسائل العصرية لتحقيق مقصد حفظ العقل من جانب العدم: حفظ العقل بتحريم الخمر والمخدرات، حفظ العقل بنهيه عن التفكير خارج حدوده، حفظ العقل بعدم الانشغال بالأمور الخلافية التي لا ينبني عليها عمل، حفظ العقل بعدم التحدث بغير علم، حفظ العقل بتجنب الغزو الفكري وآثاره السلبية، حفظ العقل بعدم التركيز على التقييم العلمي في مستويات التفكير الدنيا فقط، حفظ العقل بالنهي عن التلقيد الأعمى،حفظ العقل من الجهل، حفظ العقل بمنع نشر الشائعات.
7. تكمن خطورة تعطيل وسائل تحقيق مقصد حفظ العقل فيما يلي: عدم الحكم على الأمور بطريقة صحيحة، التخلف الحضاري، تراجع الأجيال تربويا وتعليميا،التقليد بلا تفكير، التقويم الخاطئ للأشخاص، عدم تنوع الآراء والاجتهادات، بناء الأحكام على الظنون السيئة، إدمان الألعاب الاليكترونية والعزلة عن المجتمع، تصديق الأوهام والخرافات،شدة الغضب عند الحوار.

2. التوصيات

1. أهمية توعية المؤسسات التعليمية بحفظ عقول الأبناء عن طريق تطوير المناهج الدراسية.
2. إقامة المؤتمرات العلمية حول مقاصد الشريعة الإسلامية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية.
3. منع الشائعات والشبهات في وسائل الإعلام حول الدين الإسلامي لحفظ عقول الناس.

وأخيرا نسأل الله أن يثبت قلوبنا على الإيمان، وأن يفقهنا في الدين، ويعلمنا التأويل، وأن يزيدنا علما وفقها، وأن يوفقنا للتفكير السّليم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه ودعا بدعوته إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه ودعا بدعوته إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

References (المراجع)

Al-Quran.

Abu Dawud, A.M. 2008. *Sunan Abu Dawud*, translated by Nasiruddin al-Ahsur

Muhamed (2007). *Maqased*. Egypt: Darul Salam.

Al ‘Asqalani, Ibn Hajar. (2003). *Fathul Bari Sharh Sahih Al-Bukhari*. Saudi: Dar al-Salam

Al- Asbahani, Abu al-Qasim Isma’il. (1999). *Al-Hujjah Fi Bayan al-Mahajati wa Sharhi ‘Aqidat Ahl al-Sunnah*. Riyad: Dar al-Rayah.

Al- Bukhari, Muhammad Bin Isma’il. (1998). *Sahihul Bukhari*. Beirut: Darul Kutub Al-‘Ilmiyyah.

Al- Ghazali, Abu Hamid. (2002). *Ihyaa Ulum Eddin*. Beirut: Darul Kutub Al-‘Ilmiyyah.

Al- Jawzi, Abdurrahman. (2001). Beirut: Darul Fikr.

Al- Jawziyyah, Ibn Qayyim. (1994). *Miftahu Dari Sa’adati wa Manshuru Wilayatil ‘ilmi wal Iradati*. Beirut: Darul Jabal.

Al- Jundi, Anwar. (1980). *Ma’lamatul Islam*. Beirut: Al Maktabul Islami.

Al- Juzu, Muhammad Ali (1980). *Mafhoumul ‘aqli wal Qalbi Fil Qur’an wa Sunnah*. Beirut: Darul ‘Ilm.

Al- Kahil, Abdul Dayim. (2016). *Asrarul Qalbi wa Arruhi*. http://www.kaheel7.com/ar/index.php

Al- Muhasibi, Abu Abdullah. (1398). *Ma’iyyatul ‘aqli wa Ma’naho wa Ikhtilafu Annasi Fih*. Beirut: Darul al-Fikr.

Al- Nawawi, Abu Zakariya. (2004). *Al- Minhaj Sharh Sahih Muslim Bin hajaj*. Beirut: Darul Marifah.

Al- Qarafi, Abul ‘abbas. (2001). *Azzakhira*. Beirut: Darul Gharbil Islami.

Abi Ya’la Muhammad Bin al-Husayn al-Farra’ al-Baghdadi. (1990). *Al-‘Uddah fi Usul al-Fiqh*. Riyad: al-Mamlakah al- ‘Arabiyah al-Sa’udiyah.

Al Qurtubi, Abu Abullah. (2003). *Al- Jami’ Liahkami Qur’an*. Riyad Saudia Arabia: Daru ‘alimil Kutubi.

Al- Tirmizi, Abu ‘isa. *Al- Jami’u Sahih Sunan Al- Tirmizi*. Beirut: Darul Ihiya.

Al-Ghazali; Muhammad bin Muhammad bin Muhammad al-Ghazali al-Tusi, Abu Hamid (2002) *Al-Mustasfa from the science of assets*. Madinah: Medina Company for printing.

Amira Mishri (2017), *The Impact of Electronic Games via Smartphones on the Academic Achievement of the Algerian Student*, Master's Degree in Information and Communication Sciences, Faculty of Social Sciences and Humanities, El-Arabi Ben Mahidi University, Algeria.

Andy Mohamed Hegazy (2010) *The Role of Electronic Games in Child Development and Learning*, Arab Childhood Journal, Volume 11, Issue 43.

Arrazi, Fakhruddin. (2000). *Mafatihul Ghaib*. Beirut: Darul Kutub Al- ‘Ilmiyyah.

Bey Zekkoub, Abdelali. (2016). *The Heart between the Qur'an and the Modern Science*. Issue 18, Majma’ Journal published by Al-Madinah International University, Kuala Lumpur, Malaysia.

Fahim, Mosdafy. (2002). *Thinking skills*.Darul al-Salam.

Ibn ‘Atiyyah, Abu Muhammad. (2001). *Al- Muharrirul Wajizu Fi tafsiril Kitabil ‘azizi*. Beirut: Darul Kutub Al- ‘Ilmiyyah.

Ibn Taymiyyah, Ahmad Abdulhalim. (1985). *Asafadiyyah*. Egypt: Ibn Taymiyyah Library.

Ibn Taymiyyah, Ahmad Abdulhalim. (2005). *Majmu’ul Fatawa*. Beirut: Darul Wafa.

Ibnu Manzor, Jamaluddin Muhammed Bin Mukrim Al- mesri. (1930). *Lisan Al- Arab*. Cairo: Darul al-Maárif.

Izzuddin, Abu Muhammad. (2007). *Qawa’idul Ahkami Fi Masalihi Anami*. Cairo: Maktabatul kuliyyatil Azhariyyah.

Muslim Bin Hajaj. (1998). *Sahih Muslim*. Beirut: Darul Kutub Al-‘Ilmiyyah.

Qaradai, Youssef. (2006). *Study in the jurisprudence of the purposes of the Islamic law*. Egypt: darul shorog.

Raghib Al- Asfahani, Abul Qasim. (1991). *Mufradatu Alfazil Qur’an*. Lebanon: Darul Qalam.

Shanqiti, Muhammad Al- Amin. (1995). *Azwaul Bayan Fi Izahil Qur’an Bilqur’an*. Beirut: Darul Fikr.

Shawkani, Muhammad Bin Ali. (1993). *Fathul Qadir*. Beirut: Darul Kalimi Tayyibi.

Tarshany, Yasser, Mohd Hafiz Yusoff, Rizalafande Che Ismail , Samer Bamansoor , Syarilla Iryani A. Saany & Yousef A. Baker El-Ebiary (2020) The objectives for keeping the intellect and its applications in

artificial intelligence E Games as a model in covid-19 time, journal of mechanics of continua and mathematical sciences, Vol.-15, No.-8, August (2020) pp: 647-659 ISSN (Print) 0973-8975, ISSN (Online) : 2454 -71

The Supreme Council for Islamic Affairs, (1997), *Islamic Fatwas from the Egyptian*. Egypt: Dar al-Iftaa.

Yasser bin Ibrahim Al-Khudairi (2018), Netting in Electronic Games, Jurisprudence Study, a research paper presented to the Center for Research Excellence in the Jurisprudence of Contemporary Issues, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, College of Sharia, Riyadh